كشف الخفاء في البيعة لعلي الرضا

للدكتور محمد ضيف الله البطاينه

(جامعة اليرموك / الأردن)

... جعل هارون الرشيد الخلافة من بعده في ولده، ورتّبها فيهم بترتيب البيعة لهم، فعقدها اولا لمحمد الامين، ثم عقدها لعبد الله المأمون، ثم عقدها للقاسم المؤتمن. فقال بعض الناس : احكم الرشيد امر الملك. وقال بعضهم بل القى بأسهم بينهم (١) .

ولما ادركت المنيّة هارون الرشيد، نودي بالأمين خليفة للمسلمين، فبايعوه وبايعه أخوته، وبايعه المأمون الذي كانت اليه أمور خراسان منذ خلافة والده . إلاّ ان ايام الصفاء بين الأمين والمأمون لم تدُم، واخذت حاشية كل منهما تزيّن لصاحبها الكيد لأخيه، واسفرت المحاولات التي كانت ترمي الى الايقاع بينهما إلى إعلان الأمين عقد البيعة بالخلافة لولده من بعده ، والغاء عقد بيعة اخيه المأمون، ودق طبول الحرب بينهما ؛ ثم اعلان خلع الأمين والدعوة للمأمون بالخلافة في خراسان (٢). وهاجت الحرب بين الاخوين، وسيقت الجيوش الى ميادين القتال تباعا، ثم قُتِل الأمين، وخَلُص الملك سنة ١٩٨ هـ للمأمون، ومضى يصرّف امور الدولة من مرو، حاضرة خراسان، وترك بغداد وغيرها من البلدان الى نظر الحسن بن سهل

---

١ ــ ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٢٧٥ ــ ٢٧٦ . تحقيق محمد ابو الفضل ، ١٩٦٦ .

٢ ــ المصدر نفسه ص ٤٠٤ ــ ٤١١ .

أخي وزيره ومدبّر امره في خلافه مع الأمين ، الفضل بن سهل .

لم تهدأ الاحوال بعد مقتل محمد الأمين،وظلّت الفوضى قائمة وثورات السخط والغضب تتفجر من بلد الى بلد،ثم حملت الأخبار قرار المأمون بجعل علي بن موسى ابن جعفر العلوي وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده ، وتسميته الرضا من آل محمد،ومطالبة الجند بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة.ثم وردت الكتب بذلك الى الآفاق،وطُلب الى الولاة ان يأخذوا البيعة له على الناس،وأن يدعوا له على المنابر بعد الخليفة المأمون (٣) . فلما كان ذلك ، أتى بني العباس ما كان يحذرون .

فلماذا أراد المأمون أن ينقل الخلافة من بني العباس بن عبد المطلب الى بني علي بن أبي طالب ؟

وهل كان المأمون جادّا في قراره ؟

كانت هذه البادرة لا مثيل لها في تاريخ العلاقات العباسية العلوية من قبل،وقد سبق المأمون اليها غيره ممن تقدم عليه من خلفاء بني العباس، ويقول ابن الطقطقي بخصوص ذلك (٤) : « ومن اختراعاته — يعني المأمون — نقل الدولة من بني العباس الى بني عليّ،عليه السلام » .

تناولت الأخبار التاريخية « اختراع المأمون » بالتحليل ، وقدّمت ما راته من الدوافع التي أدت الى اتخاذه،وجعلت المأمون يُقدِمُ عليه . وسنتناول هذه الاخبار على النحو التالي :

أولا : الأخبار التي تذكر أن سبب بيعة المأمون لعلي بن موسى يعود

---

٣ — ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك جـ ٨ ص ٥٥٤ ، الكندي / ولاة مصر ص١٦٨. تحقيق حسين نصار ١٩٥٩ ، ابن العمراني / الانباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٨ . تحقيق قاسم السامرائي،لايدن ١٩٧٣ م .

٤ — ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٨ طبعة القاهرة ١٩٢٣ .

الى تقوى عليّ وعلمه وورعه وفضله على آل عليّ وآل العباس سواء .

قال أبو جعفر الطبري : « وذلك انه ــ يعني المأمون ــ نظر في بني العباس وبني علي ، فلم يجد احدا افضل ولا أورع ولا أعلم منه » . (٥)

وقال المسعودي : « ... إنه نظر في وُلد العباس ووُلد علي،رضي الله عنهم،فلم يجد في وقته احدا هو افضل ولا أحق بالامر من علي بن موسى الرضا،فبايع له بولاية العهد » (٦) .

وجاء في اخبار مسكويه : « نظر المأمون في بني العباس وبني علي فلم يجد احدا افضل ولا اورع ولا أعلم من علي الرضا،فولاه عهده وسمّاه الرضا من آل محمد » (٧) .

ويبدو أن تعيين علي الرضا وليا للعهد لعلمه وورعه وتقدمه في الفضل على بني علي وبني العباس غير مقبول ، إذ يبدو أن هذه الأخبار تحمل في ثناياها دعاوى امامية قد لا يكون المأمون مؤمنا بها،ولا ندري كيف وقع للمأمون أن علي بن موسى افضل هؤلاء.وقدشك ابن الطقطقي(٨)في اختيار المأمون لعلي بن موسى وليا للعهد لصلاح علي،فقال : « إن المأمون قد فكّر في حال الخلافة بعده،واراد أن يجعلها في رجل يصلح لها لتبرأ ذمته ، كذا زعم » .

وقال القمي : لم يكن ــ يعني المأمون ــ يرمي الى أن يتم العهد

---

٥ ــ ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٤ .

٦ ــ المسعودي / مروج الذهب ج ٤ ص ٢٨ . الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٥٨ .

٧ ــ مسكويه / تجارب الامم ص ٤٣٦ . مجلد مطبوع ملحق بكتاب العيون والحدائق مكتبة المثنى ــ بغداد .

٨ ــ ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٨ .

للرضا (٩) .

ثانيا : الاخبار التي تذكر ان سبب بيعة المأمون لعلي بن موسى يعود الى وفاء المأمون بالنذر الذي نذره على نفسه إنْ انتصر على أخيه الامين .

قال الاصفهاني : « قال المأمون : اني عاهدت الله ان اخرجها الى افضل آل أبي طالب إن ظفرت بالمخلوع،وما اعلم احدا افضل من هذا الرجل » . (١٠)

وساق القمي حديثا طويلا مفاده:ان المأمون عيّن علي بن موسى خليفة من بعده وفاء لما عاهد الله عليه إنْ نَصَرَه على اخيه الامين،وافضت الخلافة اليه،أنْ يضعها في موضعها الذي وضعه الله تعالى.فلما تمّ الامر للمأمون، لم ير احداً احق بالخلافة من ابي الحسن علي الرضا (١١) .

وتبدو بوضوح ، من خلال ربط النصر بالنذر،ميول رواة الخبر الشيعية ؟ وهذا ممالا يقوم به سبب مقنع في اختيار المأمون عليّاً لولاية العهد وجعل مصير الخلافة محكوما بالنذور .

ثالثا : ذكر القفطي (١٢) في أخبار الحكماء ان المأمون لما راى آل علي بن أبي طالب متخشين متخفين من خوف ابي جعفر المنصور ومن جاء بعده من الخلفاء من بني العباس،وراى العوام قد خفيت عنهم أمور العلويين بالاختفاء،فظنوا بهم ما يظنون بالانبياء ويتفوهون في صفتهم ما يخرجهم عن الشريعة من التغالي، فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل،ثم فكر انه اذا

---

٩ ــ محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٦ . مخطوط ــ دار الكتب القاهرة رقم ٢٢١٢ .

١٠ ــ الاصفهاني / مقاتل الطالبيين ص ٥٦٣ طبعة القاهرة ١٩٤٩ .

١١ ــ محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٨ ، ١٨١ مخطوط .

١٢ ــ القفطي / اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٤٩ ــ ١٥٠ ، دار الكتب الخديوية / القاهرة ــ الطبعة الاولى .

فعل هذا بالعوام زادهم اغراء به.فنظر في هذا الامر نظرا دقيقا،ورأى أن يقدم احد العلويين للحكم ويظهرهم للناس،فيرى الناس فسق الفاسق منهم وظلم الظالم،فيتحقق للعوام حالهم وما هم عليه مما خفي بالاختفاء، فيسقطوا من اعين الناس وينقلب شكر الناس لهم ذمّا .

واورد القمي خبرا شبيها بالذي أورده القفطي ، قال القمي : « إن المأمون جعل لعلي بن موسى ولاية العهد من بعده .. ليرى الناس رغبته في الدنيا فيسقط محلّه من نفوسهم » (١٣) .

وقد يكون ما اورده القمي والقفطي سببا لقصة البيعة لعلي بن موسى، لا يعدو أن يكون تفسيرا منهما لقضية البيعة.وإلاّ فان علي بن موسى لم يكن اماما لكل العلويين (١٤) وإنما كان إماما لفئة منهم.وعندما قامت ثورات العلويين في البصرة والكوفة والمدينة ومكة واليمن (١٥)،لم تختر واحدة من هذه الثورات عليًّا رئيسا لها،وانما اختارت غيره،واذا كان المأمون اراد بفعلته ان يفضح العلويين المتخفّين ويكشفهم أمام المخدوعين بهم ويمزق استار القداسة المضروبة عليهم،فان المأمون يكون قد فاته هذا الغرض،لأن الناس خبروا الذين ثاروا من العلويين وصارت اليهم مقاليد الامور،وعرفوا ما كان منهم من خير أو شر ، واضافة الى ذلك فقد قيل في علي بن موسى إنه لم يكن له من امور الحكم شيء.

رابعا : قيل إن المأمون كان يتشيع للعلويين،وقد حمله افراطه في التشيع على مبايعة علي بن موسى بولاية العهد .

---

١٣ ــ محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٢٠ مخطوط .

١٤ ــ انظر محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٨ ، ٩ . مخطوط .
الحسن النوبختي / فرق الشيعة ص ٦٧ طبعة استانبول ١٩٣١ م .
سعد القمي ، المقالات والفرق ص ٨٩ . طبعة طهران ١٩٦٣ .

١٥ ــ ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٢٨ ــ ٥٤٤ .

قال القمي : « قال المأمون اتدرون من علّمني التشيع ... علمنيه الرشيد ، قيل له،وكيف ذلك والرشيد كان يقتل اهل هذا البيت؟قال كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم » . (١٦)

وذهب الى ذلك السيوطي قال : « وجعل ــ المأمون ــ ولي العهد من بعده علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، حمله على ذلك افراطه في التشيّع،حتى قيل إنه همّ ان يخلع نفسه ويفوّض الامر اليه » . (١٧)

وبخصوص هذا التشيع الذي رمي به المأمون،فيبدو ظاهره المتمثل بالبيعة لعلي بن موسى متهوما ومتهوم باطنه كذلك ، لما روي عن علي بن موسى أنه كان يحدّث أصحابه الذين يثق بهم عن المأمون واحاديثه في إمامة علي بن أبي طالب وتفضيله عن سواه،ويقول لهم : « لا تغترّوا منه بقوله، فما يعتلي والله غيره » (١٨)

ويحدثنا ابن عبد ربه عن المأمون أنه سأل علي الرضا عن سبب دعواهم أمر الخلافة،فلما أجاب عليّ أن ذلك كان بقرابة علي بن ابي طالب وفاطمة من الرسول عليه السلام،قال المأمون :

« إن لم يكن هاهنا إلاّ القرابة فقد خلف رسول الله من اهل بيته من كان أقرب اليه من علي أو من في مثل تعدده ــ نسبه ــ،وان كان بقرابة فاطمة من الرسول،فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين،وليس لعلي في هذا الأمر حق وهما حيّان ؛ فاذا كان الأمر كذلك،فان عليا قد ابتزّهما حقّهما وهما صحيحان،واستولى على ما لا يجب عليه » (١٩)

---

١٦ ــ القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٤ مخطوط .

١٧ ــ السيوطي / تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧ . الطبعة الاولى ١٩٥٢ م تحقيق محمد محيي الدين.

١٨ ــ القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٩٦ مخطوط .

١٩ ــ ابن عبد ربه / العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٥ . الطبعة الثانية ١٩٥٦ م .

وهذا دليل ، ان صحت هذه الروايات ، على أن المأمون لم يصدرفيما اتخذه عن نفس مطمئنة بالتشيّع للعلويين .

واضافة الى ذلك فان القفطي يذكر ان المأمون كان ينوي،بعد قضاء غرضه من البيعة لعلي بن موسى،ان يردّ الأمر الى حالته الاولى » . (٢٠)

يتضح مما سبق أن المأمون لم يكن جادا في البيعة لعلي بن موسى واتمامها له،وانما يبدو أن في الأمر لسرا ، وان البيعة لا تخلو من غرض،وقد يجليها لنا تتبع الأحوال العامة التي واكبت حادثة البيعة،والخاتمة التي انتهت اليها .

أما فيما يتعلق بالأحوال العامة فلا يمكن إغفال الخلاف الذي دار بين الأمين والمأمون،والأطراف التي شاركت فيه وصنعته رغبة منها بالسلطان والاستبداد به وتعزيز تسلطها والانفراد به ؛ وقد صار قتل الأمين وقيام المأمون بأمر الخلافة انتصارا ضمنيًّا للاتجاه الذي كان يقف وراء المأمون، ويتستر به،ويقف الفضل بن سهل واعوانه على راسه ، وهزيمة للاتجاه الثاني الذي كان يقف وراء الأمين ويراسه الفضل ابن الربيع .

إلاّ أن بقاء المأمون في مرو،حاضرة خراسان،بعيدا عن بغداد دارخلافة آبائه ، أعطى من حوله مركزا افضل،وعزّز موقعهم في الدولة،وصار لهم القول والفصل في أمور الدولة ومصالح الناس،وفاز الفضل بن سهل بالنصيب الأوفى من ذلك،فصارت اليه الرياستان — الحرب والتدبير — وله مرتبة من يقول فيُسمع منه . (٢١)

كان ذلك تعدّيا على سلطان الخليفة المأمون،مارسه هؤلاء من خلال الدّالّة التي أوجبوها على المأمون،الذي يقيم في خراسان بين انصاره من

---

٢٠ — القفطي / اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٥٠ .

٢١ — الجهشياري / الوزراء والكتاب ص ٣٠٥ — ٣٠٦ الطبعة الاولى ١٩٣٨ مكتبة البابي الحلبي / القاهرة .

اخواله الذين ساقوا اليه الخلافة بتدبير عقولهم وحدّ سيوفهم ، وقدضخّمت الدعاية والاعلام مدى ما وصل اليه هؤلاء من النفوذ،حتى قيل إن المأمون وقع تحت نفوذ الفضل بن سهل،وإن الفضل قد استولى عليه (٢٢) وصار ما يُبرم من أمر ويتّخذ من قرار تنسبه الأوساط العامة والخاصة في بغداد غالبا الى الفضل بن سهل ،وقد يكون من هذا القبيل ما نُسب الى الفضل ابن سهل من شعر يذكر فيه فضل اهل خراسان على المأمون ونصرتهم له في سوق الملك اليه،قال : (٢٣)

ان مأمون هاشم اصله مكـ ـة منها أباؤه وجدودُهْ

غير انا نحن الذين غذونا ه بماء العلا فأورد عودُهْ

من خراسان اتبع الامر فيهم وتوشّت للناظرين برودُهْ

قد نصرنا المأمون حتى حوى الملـ ـك فنينا طريفه وتليدُهْ

مثلنا لا يراه ما برق الصبـ ـح وشقّ الظلام منه عودُهْ

ويبدو ان هذا الشعر قيل على لسان الفضل لاثارة الشك في نفس المأمون،وتحريضه على من حوله واستعدائه على وضعه بخراسان .

واذا اضفنا الى تسلّط اعوان المأمون من خلال الدالّة عليه ، صدى قتل الامين واستنكار اهل بغداد ، بخاصة ، ذلك ، وتوجيه اللوم الى المأمون (٢٤) ، تبين لنا مقدار الضيق والعنت الذي كان يواجهه المأمون في إقامته بمرو .

---

٢٢ ــ ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٩ ــ ٢٠٠ ، ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٥ ، ١٨٥ مخطوط .

٢٣ ــ المرزباني / معجم الشعراء ص ١٨٣ .

٢٤ ــ ذكر الجهشياري ان الفضل بن سهل قال لما قتل طاهر بن الحسن الخليفة الامين : ما فعل بنا طاهر ؟ سلّ علينا سيوف الناس والسنتهم . انظر : الجهشياري / الوزراء والكتاب ص ٣٠٤ .

ثم استغلّ العلويون الفرصة،واشعلوا الثورات في المدن المختلفة من العراق والحجاز واليمن ؛ كذلك واصل الاتجاه المعارض للمأمون والذي كان مؤيدا للأمين، نشاطه وتجرأ من اختفى من رجاله، مثل الفضل بن الربيع ايام قتل الامين على الظهور والانضمام الى صف المعارضة، وتحدوا الحسن ابن سهل، ممثل المأمون في بغداد، ووقعت الحرب بين الجانبين. وقد تمكنت المعارضة في فترة تالية من طرد الحسن وطرد عماله . (٢٥).

فما عسى المأمون يفعل ازاء ما كان يجري حتى يعيد للخلافة قوتها ونفوذها، وتصبح قادرة على مباشرة صلاحياتها، وكفّ الاعتداء على سلطانها ؟

تذكر الاخبار ان المأمون في غمرة الاحداث الجارية انفذ من خراسان رجلين من اهل ثقته، هما رجاء بن ابي الضحاك وفرناس الخادم، وامرهما ان يأتيا المدينة المنورة، ويُحضرا علي بن موسى بن جعفر ؛ فلما احضراه ، عقد المأمون البيعة بالعهد له (٢٦) ، واعلن ذلك في الآفاق .

ويبدو من صدور قرار المأمون في الظروف الآنفة الذكر ما لا يدع مجالا للشك في ارتباط هذا القرار بما كان يجري من حول المأمون، وعلاقته بالموقف السياسي آنذاك . لذلك سنتابع التطورات التي طرات بعد اعلان البيعة لعليّ بن موسى، لما لها من دور ايجابي يُعيْن على توضيح غرض المأمون ومغزاه من البيعة لعلي، وسنتناول في مجرى التطورات موقف الفضل بن سهل واهل بغداد، باعتبارهما يمثلان اتجاهين رئيسيين متعارضين في الخلاف

---

٢٥ ــ ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٤٨ .

٢٦ ــ اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٤٨ ، دار صادر بيروت ١٩٦٠ .

ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٤٤ .

ابن العمراني / الانباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٨ .

ابن الاثير / الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٨٣ . المكتبة التجارية / القاهرة ١٣٥٧ هـ تحقيق عبد الوهاب النجار .

القائم .

ومما يلفت النظر أن مقرّ الخلافة ، وأين يكون ، كان واحدا من أبرز مسائل الخلاف بين الاتجاهين،واعطاء كل جانب اهمية كبيرة في اتجاه تقرير مصير الخلاف . ويبدو أن الفضل بن سهل رأى أول الامر أن البيعة لعلي ابن موسى تخدم غرضه في بقاء المأمون في مرو بعيداعن بغداد،لذلك اظهر رضاه عن البيعة،وهو ما يفسر لنا الروايات التي تذهب الى القول بأن الفضل بن سهل زيّن للمأمون البيعة لعليّ بن موسى الرضا (٢٧) .

أما فيما يتعلق بأهل بغداد فقد تلقّى اغلبهم اعلان البيعة بالسخط والانكار،وكان بنو العباس أشدهم في ذلك نكيرا ، واتهموا الفضل بن سهل بحمل المأمون على اتخاذ القرار،ونعتوا الفضل بالمجوسي ابن المجوسي ، وقالوا فيه إنه يحتال في جعل الملك كسرويا،وأنه زيّن اتخاذ لباس الخضرة ، وهي لباس كسرى والمجوس ، فأدار العباسيون في بغداد الأمر بينهم واعلنوا خلع المأمون والبيعة لابر هيم بن المهدي (٢٨) .

أخذت ردود الفعل تبلغ مسامع الفضل بن سهل ، فأسقط في يده ، وصارت تساوره المخاوف والشكوك ، وبدأ يلمس خطورة قرار البيعة الذي اتخذه المأمون عليه ، فصار يحاول جاهدا تعمية الأخبار على المأمون ومنع وصولها اليه،وينزل صنوف العذاب بمن يبلغه عنه أنه دخل عند المأمون بهذا الوجه ، وقد اتهم بقتل القائد المشهور هرثمة بن اعين الذي قيل إنه

---

٢٧ ــ ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٥ . ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٥ مخطوط . ابن الاثير / الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٨٣ .
ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٨ .

٢٨ ــ انظر من اجل ذلك : الجهشياري / الوزراء والكتاب ص ٣١٢ ــ ٣١٣ .
ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٥ .

جاء من بغداد الى المأمون في مرو ليطلعه على حقيقة ما يجري من الشكوى ضد الفضل بن سهل واعوانه ، وما يخوض الناس فيه،وليردّه الى بغداد . (٢٩) كما اخذ الفضل يتغيّر لعلي بن موسى ويقيم عليه المراصد للوقوف على اخباره (٣٠) .

اما فيما يتعلق بعليّ بن موسى فان الاخبار تشير الى انه كان قد اوجس خيفة من مراودة المأمون اياه على البيعة له،وانه اقتيد الى ذلك اقتيادا،فيذكر القمي انه لما اراد المأمون علي بن موسى على البيعة اعتلّ علي بعلل كثيرة (٣١).ويقول ابن العمراني إن علي بن موسى قال للمأمون: يا امير المؤمنين : إن هذا الأمر لا يتمّ،فاعفني.فلم يُعْفِه (٣٢) . وكان علي ابن موسى يشعر بالضيق خلال وجوده في مرو مع المأمون والفضل بن سهل،وتنتابه حالة من الشك والقلق،وتستبد به الظنون،وكُثُر ما نسب اليه سؤال المأمون بالرجوع الى بغداد تخلُّصا مما يجري (٣٣) .

اما المأمون فقد ظل يرقب ردود الفعل،وينظر درجة التطورات التي وصلت اليها ؛ فلما اطمأن الى رغبة القادة الملحّة من حوله في العودة الى بغداد ، وضعف مركز الفضل بن سهل واعوانه ، الى حدّ وضعه في قفص الاتهام وتجريمه ، ونظرة اهل بغداد الى اقامة الخليفة بينهم نظرة المتمني، وبَرَمهم بالفوضى التي عموا بها ، وخوف بني العباس من انتقال الملك عنهم خوفا انساهم قتل الأمين ، اعلن الرحيل من مرو خراسان صوب بغداد .

---

٢٩ ــ ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٤٢ ــ ٥٤٣ .
ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٩ ــ ٢٠٠ .

٣٠ ــ ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٩ . ومواضع متفرقة ــ مخطوط .

٣١ ــ ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٦ . مخطوط .

٣٢ ــ ابن العمراني / الانباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٨ .

٣٣ ــ مسكويه / تجارب الامم ص ٤٤١ ، ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٨٢ مخطوط . ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٦٤ .

تقدم الفضل بن سهل الى المأمون ينصحه بالعدول عن الرحيـــــل، ويعرض عليه موانع ذلك،ويذكّره بقتل اخيه الأمين ومعاداة اهل العراق له، والبيعة لعلي بن موسى،وازالة الخلافة عن بني أبيه بني العباس وتغيّر قلوبهم له ؛ ولكن المأمون أعرض جانبا عن نصائح وزيره،وطلب اليـــه أن يستعدّ للرحيل معه الى بغداد،فلما رأى الفضل بن سهل أن المأمون جاد في الأمر ، اعتذر الفضل الى المأمون عن المسير معه وقال :

« يا امير المؤمنين،إن ذنبي عظيم عند اهل بيتك و عند العامة ،والناس يلومونني بقتل اخيك المخلوع وبيعة الرضا،ولا آمن السعاة والحساد واهل البغي أن يسعوا بي؛فدعني اخلفك بخراسان ».فلم يوافقه المأمون،واعلمـــه عدم استغنائه عنه وليس من هناك الا الثقة المأمون الناصح (٣٤) .

ويبدو ان ليس ادل على مدى التوفيق الذي بلغه المأمون في البيعـــة لعلي بن موسى من هذا الحال الذي صار اليه الفضل بن سهل من ضعف الحول وقلة الحيلة ، فلما بلغ المأمون ببعض الطريق ، قيل في سرخس ، قُتل الفضل بن سهل،فاتهم المأمون بقتله ،(٣٥)وقيل أن القتلة قالواللمأمون عند مثولهم بين يديه : انت أمرتنا بقتله (٣٦) .

ولما بلغ المأمون مدينة طوس ، مات علي بن موسى ، قيل في اكثاره من اكل العنب (٣٧) وقيل في السُم (٣٨) وقيل اعتلّ اسابيع ومات (٣٩).

---

٣٤ ــ ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٨٤ مخطوط .

٣٥ ــ المصدر نفسه ص ١٨٤ .

٣٦ ــ ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٣ .

٣٧ ــ المسعودي / المروج جـ ٤ ص ٢٨ .

٣٨ ــ اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٤٥٣ .

الاصفهاني / مقاتل الطالبيين ص ٥٦٦ ــ ٥٦٧ .

ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٢٠ مخطوط .

٣٩ ــ اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٤٥٣ .

ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٢٠ مخطوط .

وتقدم المأمون نحو بغداد يزفّ نفسه اليها،بلا الفضل بن سهل،وبلا علي بن موسى ، ففتحت بغداد ذراعيها له،وكان لسان حالها :

جعل الله قدومك يا امير المؤمنين ، مفتاح رحمة لك ، ولمن قدمت عليه من رعيتك ؛ فقد اشرقت البلاد حين حللتَ بها ، وآنس الله بقربك اهلها ، ونصبت الرعية اليك اعينها ، ومدت الى الله فيك ولك ايديها ، لتصيب من مقدمك عدلا يحييها ، ومن نيل يدك فضلا يغنيها . (٤٠)

ومكث المأمون اياما ببغداد،قيل ثمانية،وهو يلبس لباس الخضرة،ولم يكن احد يجتري ان يلبس شيئا من لباس السواد ؛ فلما راى طاعة الناس له،طرح لباس الخضرة وامر بلباس السواد،وعمّ الناس بعفوه واحسانه (٤١)،ولم يعد الى تعيين ولي عهد علوي آخر .

وهكذا نرى تعيين علي بن موسى خليفة من بعد المأمون كان خطة ذكية،وعملا جريئا لتخليص الدولة من حمّى الاتجاهات والاغراض السياسية المتضاربة،وانقاذ الموقف السياسي المضطرب،ولم يكن عملا جادا لنقل الخلافة عن بني العباس الى آل علي .

الدكتور محمد ضيف الله البطاينه

---

٤٠ ــ ابن طيفور / تاريخ بغداد ص ١٠ ، ١٢ . طبعة ١٩٤٩ م ، نشر عزت العطار الحسيني،

٤٠ و ٤١ ــ ابن طيفور / تاريخ بغداد ص ١٠ ، ١٢ . طبعة ١٩٤٩ م ، نشر عزت العطار الحسيني ،